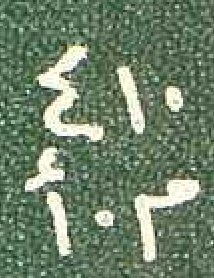
مقدمة في الكلام

ابو يحي زكريا الانصاري الشافعي



مقدمة على البسملة والحمدلله، تأليف الانصارى،
زكريا بن محمد- ٩٢٦هـ.كتبه محمد محفوظ ١٣٠٢هـ.
٦ ق ٢٤ س ٥ر٢٣x٥ر١٦ اسم
نسخة جيده، خطها نسخ معتاد.

الاعلام ٣ : ٨٠، هدية العارفين ١٢ : ٣٧٤
١- اللغة العربية أ- المؤلف ب- تاريخ
النسخ.

١٣

مقدمه في الكلام على البسملة والحمدلة
لشيخ الاسلام ابو يحيى زكريا الانصارى
الشافعي تغمده الله برحمته
آمين
م

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم

قال سيدنا ومولانا قاضي القضاة شيخ الإسلام ملك العلماء الأعلام عمدة المحققين زين الملة والدين أبو يحيى زكريا الأنصاري الشافعي نفعنا الله ببركاته آمين بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله على نعمائه والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم أنبيائه وعلى آله وصحبه وأصفيائه وبعد فهذه مقدمة على سبيل الاختصار في الكلام على البسملة والحمدلة وعلى الحمد والشكر والمدح لغة وعرفا مع بيان النسبة بينهما ومع ذكر فوائد مهمة أما البسملة فالباء فيها للاستعانة أو للمصاحبة متعلقة بمحذوف اسم خبر مبتدأ محذوف أو فعل مقدرا كل منهما أو مؤخرا كقولك ابتدائي كائن أو ابتدائي وبتقديره فعلا محل الجار والمجرور نصب وبتقديره اسما محلها نصب أيضا بالخبر المحذوف وقيل رفع بجعلها نائبا عن نحو كائن وقد يقال يحتمل ذلك مع تعلقها بنحو كائن المقتضي للنصب وقيل الباء متعلقة بابتدائي المحذوف أي ابتدائي ببسم الله كائن ورد بأنه يلزم حذف المصدر وإبقاء معموله وأجيب بأن الظرف والجار والمجرور يتوسع فيهما ما لا يتوسع في غيرهما قيل وتقديره كما قال الإمام الرازي مؤخرا أو فعلا أولى كما في إياك نعبد وإياك نستعين ولأنه تعالى مقدم ذاتا لأنه قديم واجب الوجود لذاته فقدم ذكرا وقال بعضهم بل تقديره اسما أولى وينسب للبصريين والأول للكوفيين وكسرت الباء لتناسب عملها والاسم لغة ما دل على مسمى وعرفا ما دل مفرده على معنى في نفسه غير مقترن بزمانه والتسمية جعل اللفظ دالا على المعنى واختلف هل الاسم عين المسمى أو غيره وهي مسألة طويلة لا تحتملها هذه المقدمة والمختار أنه غيره عند الإطلاق وقد حررها السعد التفتازاني في حاشيته عند الكلام عند قوله تعالى وعلم آدم الأسماء كلها وقد لخص الغرض منه مع زيادة في شرح لب الأصول وإنما لم يقل بالله بدل بسم الله لأن كل حكم ورد على اسم فهو على مدلوله إلا بقرينة

كضرب فعل

كضرب فعل ماض لأنه إذا قيل ذكرت اسم زيد فليس معناه أنه ذكر الاسم بل أنه ذكر لفظ زيد لأنه مدلول اسم زيد ومدلوله اللفظ الدال عليه وهو لفظ زيد فكذا ببسم الله ابتدائي معناه ابتدائي بمدلول اسم الله وهو لفظ الله فكأنه قال بالله ابتدائي وإنما لم يأت به تحرزا من إيهام القسم وليحصل للعلم الإجلال والفصل وإشعارا بالتعميم لكون التبرك والاستعانة بجميع أسمائه تعالى والاسم عند البصريين مشتق من السمو وهو العلو لأنه يدل على مسماه بقوة وظهوره وعند الكوفيين من الوسم وهو العلامة لأنه علامة على مسماه وفيه سبع لغات اسم بضم الهمزة وكسرها وسم بضم السين وكسرها وسمى كهدى وسما كرضا وسما كغنى وقيل عشر اسم وسم وسمى بتثليث أولهما وسماة بالفتح والمد وحذفت الألف من بسم الله خطا لا لفظا لكثرة استعمالها بخلاف باسم ربك وألحق بها بسم الله مجراها ومرساها وإنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم وإن لم يكتبا في القرآن إلا مرة واحدة تنبيها لها صورة فائدة فإن قلت فلم حذفت من بسم دون الله والرحمن الرحيم مع ابتداء الجميع همزة وصل قلنا خطان لا يقاسان خط المصحف وخط العروضيين وطولت الباء لتدل على حذف الألف والله علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد وأصله الإله حذفت همزته وعوض عنها حرف التعريف ثم جعل علما وهو عربي عند الأكثر وزعم البلخي من المعتزلة أنه معرب فقيل عبري وقيل سرياني قال البندنيجي وأكثر أهل العلم على أنه الاسم الأعظم رحمه الله واختار النووي تبعا لجماعة أنه الحي القيوم وقال ولذا لم يأت إلا في القرآن في ثلاث مواطن البقرة وآل عمران

وطه والرحمن الرحيم اسمان بنيا للمبالغة من رحم بتنزيله منزلة
اللازم او بجعله لازما ونقله الى فعُل بالضم والرحمة رقة القلب
تقتضي التفضل فالتفضل غايتها واسماء الله المأخوذة من نحو
ذلك انما تؤخذ باعتبار الغاية دون المبدا وقدم الرحمن على الرحيم
لانه خاص اذ لا يقال لغير الله بخلاف الرحيم والخاص مقدم
على العام ولانه ابلغ من الرحيم لان زيادة البناء تدل على زيادة
المعنى غالبا كما في قطع وقطّع بالتشديد والتخفيف فان قلت
تقديم الرحمن على الرحيم مخالف للعادة من تقديم غير الابلغ
ليترقى منه الى الابلغ كقولهم عالم نحرير وجواد فياض قلت
قيل ان الرحيم ابلغ وقيل معناهما واحد فلا ابلغية لكن قائله
قد خص كلا منهما بشيء فقال رحمن الدنيا ورحيم الاخرة
وقيل عكسه وقيل الرحمن امدح والرحيم الطف وقيل انما خولفت
العادة لانه اريد ان يردف الذي يتناول جلائل النعم واصولها
بالرحيم ليكون كالتتمة والرديف ليتناول ما دق منها ولطف
واختاره الزمخشري وهذا كله مبني على ان الرحمن صفة
وهو كذلك في الاصل لكنه صار علما بالغلبة فقد قال ابن
هشام الحق قول الاعلم وابن مالك انه ليس بصفة بل علم
قال وبهذا لا يتجه السؤال قال ويبنى على علميته انه في البسملة
ونحوها بدل لا نعت وان الرحيم بعده نعت له لا نعت لاسم الله
اذ لا يتقدم البدل على النعت قال ومما يوضح انه غير صفة
مجيئه كثيرا غير تابع نحو الرحمن علم القران قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن قلت
لا يمنع غلبة علميته اعتبار وصفيته الاصلية فيجوز كونه
نعتا باعتبارها واما مجيئه غير تابع فلا يدل على عدم اعتبارها
لان الموصوف اذا علم جاز حذفه وتبقى صفته لقوله سبحانه وتعالى

ومن الناس

ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه اي نوع مختلف الوانه
والاسم مجرور بالباء والله بالمضاف لا بالاضافة ولا بالحرف
المقدر على الصحيح وكذا الرحمن الرحيم والوقف على البسم قبيح
للفصل بين التابع والمتبوع وعلى الرحمن كذلك وقيل كاف
وعلى الرحيم تام واما الحمد لله فالحمد اي اللفظي لغة الثناء
باللسان على الجميل الاختياري على جهة التعظيم سواء كان في
مقابلة نعمة ام لا فدخل في الثناء الحمد وغيره وخرج باللسان
الثناء بغيره كالحمد النفسي وبالجميل الثناء باللسان
على غير الجميل ان قلنا براي الشيخ عز الدين ابن عبد السلام
ان الثناء حقيقة في الخير فقط ففائدة ذكره ذلك تحقيق الماهية
او دفع توهم ارادة الجمع بين الحقيقة والمجاز عند من يجوزه
كالشافعي وبالاختياري المدح فانه يعم الاختياري وغيره
تقول مدحت اللؤلؤ على حسنها ومدحت زيدا على رشاقة
قده دون حمدتهما ومن قال انه مرادف للحمد زعم
ان الاول من هذين مولد والثاني منهما خطا
او مؤول بانه يدل على فعل اختياري وعليه فقيد الاختياري
بيان للماهية لا للاحتراز وعلى جهة التعظيم مخرج لما كان
على جهة الاستهزاء والسخرية نحو ذق انك انت العزيز الكريم
ومتناول للظاهر والباطن اذ لو تجرد الثناء على الجميل
عن مطابقة الاعتقاد او خالفه افعال الجوارح لم يكن
حمدا بل تهكما او تمليحا وهذا لا يقتضي دخول الجوارح
والجنان في التعريف لانهما اعتبرا فيه شرطا لا شطرا
واعترض على التعريف بانه يلزم على تقييده بالاختياري



انه لا يكون وصفه تعالى بصفاته الذاتية حمدا له وليس كذلك
واجيب بانه بينا ولها انبعاد بانها مختارة له لا بمعنى ايجاده
لها بل بمعنى ان ذاته اقتضت وجودها على ما هي عليه
فتنزلت منزلة افعال اختيارية او بانها مبدا افعال
اختيارية فالحمد عليها باعتبار تلك الافعال الاختيارية
فالمحمود عليه اختياري في الحال والحمد عرفا فعل ينبئ عن تعظيم
المنعم من حيث انه منعم على الحامد او غيره سواء كان باللسان
ام بالجنان ام بالاركان والشكر لغة هو هذا الحمد وعرفا
صرف العبد جميع ما انعم الله به عليه من السمع وغيره الى ما خلق
لاجله والمدح لغة الثناء باللسان على الجميل مطلقا
على جهة التعظيم وعرفا ما دل على اختصاص الممدوح
بنوع فبين كل من الستة والبقية نسبة اما تباين
او تساو او عموم وخصوص من وجه او عموم مطلق
لان المشتقين ان لم يتصادقا فمتباينان كالحمد اللغوي
كالبعر بالنظر لشرطه مع الشكر العرفي لصدقه بالثناء
باللسان فقط والشكر انما يصدق بذلك مع غيره وان
تصادقا كليا من الجانبين فمتساويان كالحمد العرفي
مع الشكر اللغوي لما مر وعكسه بالنظر لشرط الحمد او من جانب
فعموم مطلق كالحمد اللغوي مع كل من المدحين لصدقه بالاختياري
وغيره او مع الشكر العرفي بالنظر لشموله متعلقه لله تعالى
ولغيره واختصاص متعلق الشكر به تعالى وعليه يحمل كلامه
في شرح البهجة وغيره وكالشكر اللغوي مع الشكر العرفي لصدقه
بالنعمة فقط وصدق العرفي بها وبغيرها او مع المدح اللغوي
لصدقه بالثناء باللسان وغيره وصدق المدح المذكور بالاول فقط

وان تصادقا

وان تصادقا في الجملة فعموم من وجه كالحمد اللغوي مع العرفي
لصدقهما بالثناء باللسان في مقابلة نعمة وانفراد اللغوي بصدقه
بذلك في غيرها والعرفي بصدقه بغير اللسان فمورده اعم ومتعلقه
اخص واللغوي عكسه او مع الشكر اللغوي لذلك وكالحمد العرفي
والشكر العرفي والشكر اللغوي مع المدح اللغوي لاجتماعهما معه في الثناء
باللسان على النعمة وانفرادهما بغيره فموردهما اخص ومتعلقهما اعم
او هما بالعكس وقيل الحمد والشكر لغة مترادفان وقيل معنى ان الحمد
والمدح اخوان قال العلامة السعد التفتازاني من الشائع في كتبه
انه قد يريد يكون اللفظين اخوين ان يكون بينهما اشتقاق
كبير بان يشتركا في الحروف الاصول من غير ترتيب كالمدح والحمد
او اكبر بان يشتركا في اكثر الحروف فقط كالفلق والفلج والفلذ
مع اتحاد في المعنى او تناسب فمجرد كون بيان الحمد والمدح اخوين
لا يدل على ترادفهما لكن سوق كلامه هنا في الفائق يدل عليه
ثم لا يخفى ان كلا من مفاهيمهم لا بد له من خمسة امور وصف
وواصف وموصوف وموصوف عليه وموصوف به فالوصف
في مفهوم الحمد مثلا الحمد والواصف الحامد والموصوف المحمود
والموصوف عليه المحمود عليه والموصوف به المحمود به
ووجه تغاير الاخيرين ان الواصف كثيرا ما يلاحظ في موصوف
صفة من صفاته ثم يصفه بسبب ملاحظة هذه الصفة بما فيه
من سائر صفاته وقد يتغايران اعتبارا فقط كان حمده على الشجاعة
بها فان فيها حيثيتين كونها موصوفا عليها وكونها موصوفا بها لها
فهي بالاعتبار الاول محمود عليها وبالاعتبار الثاني محمود بها
وتحقيقه ان المحمود به ما يقع به الحمد وجملة الحمد لله خبرية
لفظا انشائية معنى لحصول الحمد بالتكلم بها مع الاذعان لمدلولها

ويجوز ان تكون موضوعة شرعا للانشا والحمد
مختص بالله كما افادته الجملة سوا جعلت لام التعريف
فيه للاستغراق كما عليه الجمهور وهو ظاهر ام للجنس
كما عليه الزمخشري لان لام لله للاختصاص فلا فرد منه
لغيره ام للعهد كالتي في قوله تعالى اذ هما في الغار كما نقله الشيخ
عز الدين ابن عبد السلام واجاز الواحدي على معنى انه
الحمد الذي حمد الله به نفسه وحمده به انبيائه واوليائه
مختص به والعبرة بحمد من ذكر فلا فرد منه لغيره واولى الثلاثة
الجنس وكما يقال للام التعريف انها للجنس يقال انها للحقيقة
وللطبيعة وللماهية المطلقة ومحل بسط كونها للاستغراق


وللجنس وللعهد المطولات اعلم ان
ضد الحمد الذم وضد الشكر الكفر والمدح الهجو والثنا
من النثا بتقديم النون على الثاء على المشهور يقال
اثنى عليه اذا ذكره بخير وانثى اذا ذكره بسوء وقدمت
البسملة على الحمدلة عملا بالكتاب العزيز والاجماع واما
الفوائد فهي ان التقسيم اظهار الشيء الواحد على وجوه
مختلفة والمفرع ما يكون مندرجا تحت اصل كلي والتنبيه
ما تعرض له المذكور قبله بطريق الاجمال والمنطوق ما دل
عليه اللفظ في محل النطق وهو نص ان افاد معنى لا يحتمل غيره
كزيد وظاهر ان احتمل مرجوحا كالاسد والمنطوق ان توقف
فيه الصدق او الصحة على اضمار فدلالة اللفظ الدال على المنطوق
على معنى المضمر المقصود دلالة اقتضا كقوله صلى الله عليه وسلم
الي يوم الدين وقع عن امتي ثلاث الخطاء والنسيان وما
استكرهوا عليه وان لم يتوقف على اضمار فان دل اللفظ

على مثلم

على ما لم يقصد له فدلالة على ذلك الذي قصد دلالة ايما
والمفهوم ما دل عليه اللفظ لا في محل النطق فان وافق
حكمه المنطوق فموافقة والا فمخالفة والعام
لفظ يستغرق الصالح له بلا حصر والخاص بخلافه فمنه العلم
كزيد والنكرة في سياق الاثبات كرجل وعشرة والمطلق
كاد فما ن وضرب والمشترك كعين والمعرف العهدي والمترادف
اللفظ الواحد المتعدد المعنى الحقيقي والمترادف اللفظ
الواحد المتعدد المعنى والحقيقة لفظ مستعمل فيما
وضع له ابتداء والمجاز لفظ مستعمل فيما وضع له ثانيا لعلاقة
والظاهر ما دل دلالة ظنية والمؤول لفظ محمول على محتمل
مرجوح والتاويل حمل ظاهر على محتمل مرجوح والنص
ما دل دلالة قطعية كاسماء العدد وقد يطلق النص
على ما يحتمل الظاهر كالوحي المفهوم المعنى من كتاب او سنة
والمفسر ما اتضحت دلالته ويسمى المبين سواء ورد عليه
البيان ام لا استغنى عنه والمحكم المتضح المعنى وهو قريب
مما قبله والمجمل ما لم تتضح دلالته ومنه المتشابه والصريح
ما وضع اللفظ له واولى منه قول الحنفية ما ظهر المراد
منه ظهورا تاما بالاستعمال والكناية ما لزم عما وضع
اللفظ له قيل واولى منه افادة الملزوم بذكر لازمه
كما يعلم من علم البيان وغيره والايمان لغة التصديق
وشرعا التصديق بما جاء من عند الله وقيل هو التصديق
بذلك والاقرار به وعلى الاول فالاقرار شرط لاجراء
الاحكام الدنيا وعلى الثاني جماعة منهم العلامة
ابو الفضل عبد الله ابن عبيد اذ قال وشرايطه خمسة

وعشرون شرطا احدها ان الله تعالى موجود لقوله تعالى لموسى
عليه السلام انني انا الله ولان المعدوم لا يصح منه فعل ولا ارادة
ولا غيرها ثانيها ان نعتقد انه واحد لا شريك له لقوله تعالى
لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا ولانه لو كان معه غيره
لما استقام الخلق والامر اذ قد يريد احدهما ايجاد شيء والاخر
نفيه فلا بد ان يكون احدهما مقهورا والمقهور لا يكون خالقا
ولا غالبا فلا يكون الها ثالثها ان نعتقد انه تعالى لا يشبهه
غيره لقوله تعالى ليس كمثله شيء ولان المتماثلين يجري على احدهما
ما يجري على الاخر فلو شابه غيره وجرى على غيره صفات الحدوث
وصفات النقص يجري ذلك عليه ايضا فلا يكون الها
رابعها ان نعتقد انه تعالى ليس بجسم ولا جوهر
ولا عرض لان هذه الامور يجري عليها الحدود وصفات
اسم النقص والله بخلاف ذلك خامسها ان نعتقد
انه قديم لا اول له ولا اخر لانه تعالى خلق العالم
ولانه لو لم يكن قديما لكان حادثا وهو باطل لما مر
سادسها ان نعتقد انه حي لقوله تعالى لا اله الا هو الحي القيوم
ولانه لا يجوز وجود شيء من الامور الموجودة
من غير حي سابعها ان نعتقد انه عالم لقوله تعالى انزله بعلمه
ولقوله عالم الغيب والشهادة ولان الافعال الماهرة
لا تحصل من جاهل مع ان الجهل نقص ثامنها ان نعتقد انه
تعالى قادر لقوله ان الله على كل شيء قدير ولان عدم القدرة
نقص تاسعها ان نعتقد انه مريد لقوله يفعل ما يريد ويفعل
ما يشاء ولان عدم الارادة نقص عاشرها ان نعتقد انه متكلم

لقوله يريدون ان يبدلوا كلام الله ولقوله وكلم الله موسى تكليما
ولان عدم الكلام نقص حادي عشرها ان نعتقد انه بصير
لقوله ان الله بصير بالعباد ولقوله ان الله بما تعملون بصير
ولان عدم البصر نقص ثاني عشرها ان نعتقد انه سميع لقوله
قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ولان عدم السمع نقص
ثالث عشرها ان نعتقد انه لا يجري في العالم امر الا بارادته
وحكمه لقوله وما تسقط من ورقة الا يعلمها الاية
ولانه لو جرى في العالم امر بغير ارادته لكان مقهورا
مجبرا وذلك نقص رابع عشرها ان نعتقد انه مثيب لعباده
الصالحين ومعاقب للمذنبين لقوله فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره الاية ولان الثواب والعقاب لو لم يثبتا
لفعل من شاء ما شاء ولبطل الامر والنهي والعبادة
خامس عشرها ان تؤمن بالملائكة لقوله تعالى امن الرسول
بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته
وكتبه سادس عشرها ان تؤمن بجميع كتب الله التي انزلها
على الانبياء للاية السابقة سابع عشرها ان تؤمن بجميع
الانبياء لقوله تعالى وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله
ثامن عشرها ان تؤمن بالبعث والنشور لقوله تعالى يحيي الموتى
ولقوله يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن وقوله اليه النشور
لانه لو لم يكن بعث ونشور لما كان امر ونهي ولفعل كل من
شاء ما شاء تاسع عشرها ان تؤمن بالجنة والنار والا لكان
امر ونهي عشروها ان تؤمن بالصراط لقوله فاهدوهم الى
صراط الجحيم حادي عشريها ان تؤمن بالميزان القسط لقوله ونضع
الموازين القسط ليوم القيامة ثاني عشريها ان تؤمن بالحوض والشفاعة
لقوله انا اعطيناك الكوثر وفسره النبي صلى الله عليه وسلم فقال هو حوض
انيته اكثر من نجوم السماء من شرب منه لا يظما بعده ابدا ثالث عشريها ان تؤمن

بان النبي صلى الله عليه وسلم نبي صدق ورسول حق
للخلق اجمعين وانه خاتم الانبياء رابع عشرها ان تومن
بالقران وانه معجز وان كلام الله غير مخلوق وان من جحد
شيا منه كفر ومن اتبعه اهتدى ورشد خامس عشرها
ان تومن بما اجتمعت الامه عليه من التحليل والتحريم
وغيرهما ومراده بالشرط ما لا بد منه والا فبعضها ركن
لا شرط كما لا يخفى والله اعلم بالصواب واليه المرجع
والماب ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى
الله على سيدنا محمد واله وصحبه وحزبه وصحبه
تمت على يد الفقير محمد محفوظ يوم السبت
في شهر صفر من سنه ١٣٠٣
والله اعلم غفر الله له ولوالديه
وللمسلمين
امين
م